

تفسير ابن كثير | شرح الشيخ عبدالرحمن العجلان | 5- سورة الطور | من الآية 92 إلى 43

عبدالرحمن العجلان

الحمد لله رب العالمين والصلوة والسلام على نبينا محمد وعلى اله وصحبه اجمعين وبعد. سم بالله اعوذ بالله من الشيطان الرجيم
كاهن ولا مجنون ان يقولون شاعر نتريص به ريب المجنون - 00:00:00

فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين هذه الآيات الكريمة من سورة الطور جاءت بعد قوله جل وعلا ويطوف عليهم غلمان لهم كأنهم
لؤلؤ مكتنون واقبل بعضهم على بعض يتتساءلون قالوا انا كنا قبل في اهلنا مشفقين - 00:00:36

من الله علينا ووكانا عذاب السموم انا كنا من قبل ندعوه انه هو البر الرحيم تذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون. الآيات لما ذكر
جل وعلا في اول السورة - 00:01:39

حال الكافرين المعاندين وما لهم في الآخرة وذكر بعدهم سبحانه المؤمنين للترغيب والترهيب والنذارة والبشرة وبيان حال المتقين
وببيان حال الكفار الظالمين ليكون العاقل على بصيرة من امره ولتقوم عليه الحجة - 00:02:14

لان الله جل وعلا ارسل الرسل وانزل الكتب لتقوم الحجة على الخلق والله الامر جل وعلا جليا ثم انه جل وعلا امر رسوله صلى الله
عليه وسلم الاستمرار والموعظة والبشرة - 00:02:59

والنذارة ولا يثنى عزمه ما قالوا عنه وهم يعرفون حقيقة الامر انه صادق وانه ما جرب عليه الكذب في شبابه فكيف بعدهما ادرك
وتتجاوز الأربعين وانما العناد والطغيان جعلهم يصفونه بما هو بعيد عنه كل البعد - 00:03:40

يقول جل وعلا فذكر على التذكير والبيان والايضاح واستمر على ما انت عليه ولا يضررك كلامهم وما قالوه عنك هم يعرفون حقيقة
الامر فذكر فما انت بنعمة ربك بكاهن ولا مجنون - 00:04:24

ما انت بكاهن الكاهن هو الذي يأتيه قرین من الجن يلقي اليه بعض المعلومات تخرصا وتخمينا ويدعي الكاهن علم الغيب وادعاء علم
الغيب كفر. وخروج من ملة الاسلام لان الله جل وعلا يقول قل لا يعلم من في السماوات والارض الغيب - 00:04:58

الله وما يشعرون اياما يبعثون علم الغيب مما انفرد الله جل وعلا به واختص به لا يعلمه الا من اطلعه الله جل وعلا على شيء من
ذلك وهم الرسل صلوات الله وسلامه عليهم اجمعين - 00:05:35

وما انت يا محمد بكاهن لان الكاهن يدعي اشياء لا تصدق وما تثبت وانما هو تخرص وتخمين وتوقع سياتي الامر على خلاف ما توقع
ولا مجنون المجنون فاقد العقل ما عنده عقل ما يميز - 00:06:03

وهم وصفوه بالصفتين المتناقضتين عنده ذكاء عنده ادراك ويلعب على الناس ويدعي امور يظهر فيها ذكاءه ومعرفته والمجنون
مجنون فاقد العقل ما عنده عقل اطلاقا وهذا دليل على تخبطهم وجهالتهم - 00:06:40

فلا يصح ان يقال عن رجل واحد انه كاهن ثم يقال عنه انه مجنون ليس بينهما تقارب في الصفة وانما هو تخبطا منهم وجهالة وضلاله
وهم يعرفون حقيقة الامر لكنهم يريدون ان يموهوا - 00:07:26

وعلى الجهال والناس والرعاة وكان اذا قدم القادر الى مكة احتضنه عدد من كفار قريش يقولون له احذر هذا الرجل فانه كاهن ثم
يأتيه الآخر ويقول احذر انه ساحر نفرق بين المرء وزوجه. ويفرق بين الاخ واخيه - 00:07:50

ثم يأتيه الآخر ويقول له احذر فانه شاعر اللسان ثم يأتيه الآخر ويقول له احذر فانه مجنون يحذرون منه القادر الى مكة خشية ان

يتأثروا بحسن كلامه صلى الله عليه - 00:08:18

وسلم ويقول الله جل وعلا له فذكر فما انت بنعمة ربك ما انعم الله جل وعلا عليك به من الرسالة والنبوة والعقل والادرارك وحسن الخلق وحسن المنطق واعطاه الله جل وعلا من صفات الكمال - 00:08:44

التي هي منتهى الصفة التي يمكن ان يتتصف بها بشر هنا صفات الخالق جل وعلا اعطي صلى الله عليه وسلم من صفات الكمال منتههاها التي يمكن ان يتتصف بها مخلوق - 00:09:10

حسن الخلق والكرم وحسن المنطق والبلاغة والفصاحة والحكمة وبعد النظر والعقل وغير ذلك من صفات الكمال التي يتتصف بها المخلوق كما انت بنعمة ربك كاهن يدعى علم الغيب وانت يأتيك الخبر من السمع من الله - 00:09:33

وانت كما وصفه الله جل وعلا بأنه ما ينطق عن الهوى ان هو الا وحي يوحى سلامه عليه الصلاة والسلام وتوجيهه للناس وحي من الله جل وعلا يقول عليه الصلاة والسلام الا اني اوتيت القرآن ومثله معه - 00:10:06

التي هي السنة والتوجيهات النبوية صلى الله عليه وسلم هي وحي من الله جل وعلا مع انها القاء في القلب لو ان الله جل وعلا يفتح عليه فيدرك ما لا يدركه غيره صلوات الله وسلامه عليه - 00:10:32

فذكر فما انت بنعمة ربك بنعمة الله قال عنها بعظ العلما انها سببية يعني بسبب انعام الله جل وعلا عليك نبوة والعقل والادرارك ما انت بكافر ولا مجنون بهذه الصفة - 00:10:54

وقال بعضهم الباء هنا باء حسب حرف قسم ما انت بنعمة ربك لانه قال ما انت ونعم الله التي انعم الله عليك بها لا ساحر ولا مجنون لا كافر ولا مجنون - 00:11:17

وذكر فما انت بنعمة ربك بكافر ولا مجنون يقولون شاعر هذه تكررت في هذه السورة العظيمة خمس عشرة مرة قال عنها العلماء رحمة الله قال الخليل ابن احمد هي بمعنى بل والهمزة - 00:11:45

يعني بل التي للاطراب والهمزة التي للاستفهام الانكار وقال هي بمعنى بل فقط بدون الاستفهام بدون الهمزة يقول سيبويه خطب العباد بما جرى في كلامهم قال النحاس يريد يصيّب ويه ان ام في كلام العرب للخروج من حدث الى حدث يعني للاضراب - 00:12:19

بل كذا بل كذا والخليل ابن احمد يقول ام هنا بمعنى بل والهمزة بل ايقولون شاعر ويقول الخليل ليس المراد الاستفهام لان الله جل وعلا لا تخفي عليه خافية ولم يطلب الجواب - 00:12:58

منهم وانما استفهم تعالى مع علمه بهم تقييحا عليهم. وتوبixa لهم كقول الشخص لغيره اجاهل انت مع علمه بجهله يعني كانك تقرر هذا الجاهل ليقر بجهله اجاهل انت وهو جاهل ما يعرف - 00:13:22

فانت توبخه على جهله ام يقولون كذا؟ ام يقولون كذا ام يقولون شاعر نتربص به ريب المنون يقول ابن عباس رضي الله عنهمما ان قريشا لما اجتمعوا في دار الندوة - 00:13:53

في امر النبي صلى الله عليه وسلم قال قائل منهم احبسوه في وثاق ربطوه واحبسوه وتربيصوا به المنون حتى يهلك كما هلك من قبله من الشعرا زهير والنابغة انما هو كاحدهم - 00:14:21

فانزل الله جل وعلا في ذلك هذه الاية قال ابن عباس رضي الله عنهمما ريب المنون الموت ام يقولون شاعر نتربص به يعني ننتظر به نتربص حتى يأتيه الموت نتربص به ربيا - 00:14:46

المنون ريب المنون يعني الموت والاجل او ريب الدهر تصرفات وتقلبات الدهر فالمنون يطلق على الموت والمنون يطلق على الدهر والمنون القطع والموت يقطع الحياة وينهيها. والدهر يقطع الاجال الدهر تنتهي الاعمار والاجال - 00:15:10

نتربص به ريب المنون قال الله جل وعلا له تربصوا فاني معكم من المتربيصين تربصوا انتظروا ما الذي يحصل وانا منتظر ما الذي يحصل لكم قال بعض المفسرين في هذا - 00:15:45

مستشاره من الله جل وعلا لرسوله صلى الله عليه وسلم بأنه سيحصل على شيء فظيع حال حياة النبي صلى الله عليه وسلم تربصوا

فانا معكم من المتربيصين. انتم انتظروا ما الذي يحصل لي وانا منتظر ما الذي يحصل لكم - [00:16:18](#)
وهو عليه الصلاة والسلام يقول هذا عن الله جل وعلا. ففيه ايحاء بانه سيحصل لهم شيء فيه مكان ولا اشد مما حصل لهم في الدنيا
في وقعة بدر اخراهم الله جل وعلا - [00:16:48](#)

وقتل من صناديدهم سبعين وامرائهم سبعون دفعوا الفدا اسرى بين يدي النبي صلى الله عليه وسلم مخير فيهم ان شاء قتلهم وان
شاء من عليهم بدون فدا وان شاء اخذ منهم الفدا - [00:17:09](#)

عليه الصلاة والسلام. حكمه الله جل وعلا في رقباهم قلت تربصوا فاني معكم من المتربيصين. كما تنتظرون انتم انا منتظر ما الذي
يحصل لكم وقد حصل لهم ما حصل يقول تعالى امرا رسوله صلوات الله وسلامه عليه - [00:17:33](#)
بان يبلغ رسالته الى عباده. وان يذكرهم بما انزل الله عليه. ثم نفى عنه ما يرميه به اهل البهتان والفحotor فقال فذكر فما انت بنعمة
ربك بكاهن ولا مجنون او لست بحمد الله بكاهن كما تقوله الجهلة من كفار قريش - [00:18:04](#)

والكافر الذي يأتيه الرؤى من الجن بالكلمة يتلقاها من خبر السماء ولا مجنون هو الذي يتخطبه الشيطان من المس ثم قال تعالى
منكرا عليهم في قوله في الرسول صلوات الله وسلامه عليه - [00:18:31](#)

ام يقولون شاعر تربص به رب المجنون او قوارع الدهر والمجنون الموت يقولون ننتظره ونصبر عليه حتى يأتيه الموت.
فنستريح منه ومن شأنه قال الله تعالى قل تربصوا فاني معكم من المتربيصين - [00:18:53](#)

او انتظروا فاني منتظر معكم. وستعلمون لمن تكون العاقبة والنصرة في الدنيا والآخرة قال ان تأمرهم احلامهم بهذا بل تأمرهم
عقولهم بهذا القول هذا فيه توبيخ لهم لانهم يزعمون وتزعم العرب - [00:19:20](#)

ان قريشا من اعقل الناس ومن احلامهم لان قريش معروفة بالاسفار والترحال للشام واليمين ومكة مقصودة يقصدها الناس فكريش
يختالون الناس في اسفارهم والاسفار تكسب الانسان ادراك ومعرفة لا يكتسبها المقيم في مكان ولادته - [00:19:54](#)
وقريش تفديها العرب. لان البيت محجوج في الجاهلية سيفدون اليهم ويستفيدون مما عند العرب فكانوا عند الناس وعند العرب
من احلم الناس فيقول الله جل وعلا احلامهم عقولهم تأمرهم بهذا - [00:20:30](#)

بعض المفسرين قال فيها شيء من المدح بکفار قريش بالعقل انهم ينبغي ان يرجعوا لعقولهم وعقولهم مدركة بعضهم قال ان هذا فيه
توبیخ لهم وممكن ان يفهم هذا وهذا توبيخ لهم يعني كيف تأمرهم عقولهم بان يقولوا ساحر ويقول مجنون ويقول شاعر ويقول -
[00:20:58](#)

كافر اين العقول لانه اما ان يكون كافر فليس بمحاجون وان كان شاعر فليس بمحاجون. لان الشاعر
ينظم نظم متزن وكلام مضبوط مقفى والناس يخافون منه خوفا شديدا لانه يؤثر ويؤذى بكلامه اشد مما يؤذى المرء - [00:21:34](#)
وسنانة كما قال قائلهم جراحات السنان لها التئام ولا يلتام ما جرح اللسان الشاعر ما يمكن بقال عنده انه مجنون النشء المجنون ما
يستطيع ان يأتي بشعر موزون مضبوط فيه المدح المتناهي او فيه الذم المتناهي - [00:22:08](#)

ما يستطيع اين عقولهم؟ اين احلامهم؟ لو كان عندهم حلم وعقل ما قاله هذا ام تأمرهم احلامهم بهذا ام هم قوم طاغون بل انهم قوم
طاغون بل الذي حملهم على ذلك الطغيان هو الذي اعمى بصائرهم - [00:22:40](#)

واعمى عقولهم واضاع حلمهم لان الاحلام جمع حلم وهو العقل والادراك والتأني قال فلان حليم بمعنى عاقل متأني في الامر لا
يتعدى ام هم قوم طاغون بل انهم قوم غلبهم الطغيان - [00:23:08](#)

ومجاوزة الحد في الكفر والظلالة والمعاندة لمحمد صلى الله عليه وسلم ان تأمرهم احلامهم بهذا اي عقولهم تأمرهم بهذا الذي
يقولونه فيك من القوال الباطلة التي يعلمون في انفسهم انها كذب وزور - [00:23:39](#)

ام هم قوم طاغون ولكنهم قوم ضلال معاندون. فهذا هو الذي يحملهم على ما يقولونه فيك ام يقولون تقوله بل لا يؤمنون فليأتوا
بحديث مثله ان كانوا صادقين ام يقولون بل ايقولون تقوله - [00:24:07](#)

يعني اختلقه يعني اتي به من عند نفسه و Zum انه من عند الله جل وعلا ام يقولون تقول والتقول يعني قال اتي به وغالبا ما يطلق

على الكذب يقال فلان تقول كذا يعني اتى بهذا الكلام الكذب - [00:24:39](#)
ولا يقال غالبا للشيء الصدق والحقيقة ما يقال للصادق تقول كذا وانما غالبا يقال للكذاب ام يقولون بل ايقولون تقوله يعني تقول هذا القرآن اتى به من عند نفسه ونسبة الى الله - [00:25:05](#)

بل لا يؤمنون بل الحقيقة ان الذي حذفهم الى هذا هو عدم الایمان وعدم التصديق ولو كان عندهم شيء من التصديق والایمان ما قالوا هذا القول لأن مثل هذا ما يتأتى ان يقال لمثل هذا الرجل الذي عرف عنه الصدق والامانة - [00:25:28](#)
والنصح والنفع للغير ما يقال عنه مثل هذا القول بل لا يؤمنون. ثم قال جل وعلا اذا كان الامر مثل ما قالوا فقوله فليأتوا بحديث مثله هو منكم وانتم منه - [00:26:01](#)

انتم قريش وانتم فصحاء العرب وانتم البلغاء وانتم المميزون بين الكلام الجيد والكلام الردي وانتم حكام في تمييز الكلام بمثله ان كنتم صادقين بأنه تقوله فهو واحد منكم انتم مجتمعون انتوا بمثله - [00:26:28](#)
قل لئن اجتمعت الانس والجن على ان يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا فليأتوا بمثله ان كانوا صادقين. ثم قال الله جل وعلا لهم فليأتوا بعشر سور من مثله - [00:26:56](#)
عجزوا ثم قال فليأتوا بسورة من مثله سورة واحدة يأتوا بسورة واحدة مثله من اقصر السور انا اعطيتك الكوثر والعصر ليأتوا بسورة من مثل ما يستطيعون ان الله تحذفهم وعرفوا هم انهم لا يستطيعون - [00:27:15](#)

قال بعض المفسرين الطلبات السابقة لا يطلب منهم جواب لأن الامر واضح جلي ولا يراد منهم جواب بخلاف هذه فمطلوب منهم ان يأتوا بجواب فليأتوا بمثله لأن الله جل وعلا قال في اخرها ان كانوا صادقين - [00:27:41](#)
ان كانوا صادقين في هذا الزعم فاتوا بمثله ولا يستطيعون فالقرآن معجزة النبي صلى الله عليه وسلم الخالدة الباقيه. ما بقيت الدنيا الى ان يأذن الله جل وعلا برفع القرآن - [00:28:06](#)

من الصدور ومن المصاحف في اخر الزمان حينما يفسد الخلق ولا يقول ولا يكون في الارض من يقول الله الله يقبض المؤمنون ويبقى الشرار وهو المعجزة الخالدة معجزات الانبياء عليهم الصلاة والسلام - [00:28:30](#)
معجزته في وقته على يده اما معجزة نبينا محمد صلى الله عليه وسلم فهي هذا القرآن العظيم باقي ما بقي في الارض كلام الله جل وعلا معجزة يتعدى بها الخلق - [00:28:57](#)

والله جل وعلا لما اراد له البقاء حفره ولا يحاول ظالم ان يحرف او يزيد او ينقص فيه الا ويفضحه الله جل وعلا ويسلط عليه من ينتقم منه كما قال الله جل وعلا انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون - [00:29:18](#)
بخلاف التوراة والانجيل والكتب السابقة فالله جل وعلا وكل حفظها الى اهلها في قوله تعالى بما استحفظوا من كتاب الله استحفظهم على كتاب الله فضيوعها التوراة والانجيل انا نحن نزلنا الذكر وانا له لحافظون. وهو المعجزة الخالدة الباقيه يتحدى به الله جل وعلا - [00:29:44](#)

العباد ان يأتوا بمثله او بعشر سور من مثله او بسورة واحدة مثله. فما يستطيعون فليأتوا بحديث مثله اي مثل القرآن في نظمه وفضحاته وبلامته واحكامه فهو جمع الحسنى كله - [00:30:16](#)
لانه كلام الله جل وعلا وكلام الله جل وعلا لا يقادس بكلام الخلق ولا يقرب كلام الخلق من كلام الله جل وعلا وفضل القرآن علىسائر الكلام كفضل الله جل وعلا على خلقه - [00:30:41](#)

وهو كلام الله جل وعلا او واه الى جبريل عليه الصلاة والسلام وجبريل نزل به على محمد صلى الله عليه وسلم فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين فيما زعموا ام يقولون تقول - [00:31:01](#)

او اختلقه واشتراه من عند نفسه يعني القرآن قال الله عز وجل بل لا يؤمنون اي كفراهم هو الذي يحملهم على هذه المقالة فليأتوا بحديث مثله ان كانوا صادقين اي ان كانوا صادقين في قوله واشتراه فليأتوا بمثل ما جاء به محمد صلى الله عليه وسلم - [00:31:28](#)

من هذا القرآن فانهم لو اجتمعوهم وجميع اهل الارض من الجن والانس ما جاوزوه بمثله ولا بعشر سور من مثله. ولا بسوره
من مثله والله اعلم وصلى الله وسلم وبارك على عبده ورسوله نبينا محمد وعلى الله وصحبه اجمعين - 00:32:00